جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

برامج التربية الفنية لإعداد الفنان في القرن ٢١

إعداد

أ.د/ جمال لمعي

أستاذ التصوير بكلية التربية الفنية – جامعة حلوان

٢٠١٥

برامج التربية الفنية لإعداد الفنان في القرن ٢١

يغفل البعض أن التربية الفنية ينبغي أن تكتشف المواهب في مراحل مبكرة وترعاها وتتبعها وتضع البرامج الخاصة كي تعد فنان المستقبل فقد انحدر النظام التعليمي وأهملت دراسات التربية الفنية في التعليم القبل جامعي وأصبح هناك هوة سحيقة بين طالب يدخل الجامعة ليدرس التربية الفنية أو الفنون وهو في الحقيقة لم يمارس الأنشطة الابتكاريه من خلال الفنون لعدة سنوات والنتيجة طالب ليس لديه المهارات الابتكاريه والفنية التي تجعلنا قادرين أن نتعامل معه من حيث انتهى ، ولتحقيق ذلك ينبغي وضع معايير قومية في مجال التربية الفنية.

نحو معايير قومية في التربية الفنية:

إن الفنون دائما ما تتميز بأنها تكشف عن هويتنا من نحن، وتقدم طرق تفكير مثل ما تقدمه العلوم والرياضيات وكذلك المنطق والفلسفة والآداب، إن الفنون تشكل الثقافات في هذا العالم، وهي تثري عالمنا وحياتنا على المستوى الابتكاري والعقلي وهو ما يحرك ويؤثر في الجانب الاقتصادي.إن الفنون تغلب حياتنا بالمعنى من خلال خبراتنا الفنية ، لذلك فإن محاولة إيجاد معايير قومية في التربية الفنية أصبح جانبا له أهميته للإسهام في تحديث التعليم وتطوير المجتمع.

إن الأهداف الرئيسية للمعاير التربوية هي تحديد التعليم الذي نريده لكل الطلاب والاستمرار في تطوير النظام الذي يسهم في تقدم هذا التعليم، لذلك فينبغي أن تتضمن المعايير مفاتيح المفاهيم والعلميات والتقاليد المرتبطة بالتربية الفنية وربطها بالطالب والمعلم والإدارة والمجتمع.

ما هي المعايير المطلوبة:

- هي العمليات التي تقود المعلمين لتزويد الطلاب بخبرات موحدة ذات مستوى متميز في الفنون في مراحل التعليم حتى المرحلة الثانوية.
- ينبغي بناء هذه المعايير في ضوء الابتكار وتوليد مفاهيم وأفكار لإنتاج أعمال فنية،.
- إن هذه الأعمال ينبغي أن تنبع من منطلق فهم لتاريخ الفن عالمياً وفي نوع من التعددية الثقافية التي تسمح بقبول التراث الإنساني العالمي دون تعصب.،
- ينبغي أن يتعامل الطلاب مع الفن من خلال حل المشكلات للوصول إلى المعنى.

- إن تدريب الطلاب على تحليل الأعمال والتفكير النقدي يسهم الذي يتيح للطالب فرصة أن يتخذ القرار.

إن هذه المعايير ينبغي أن تتضمن مجالات فنية وفلسفية وأهداف طويلة المدى وعمليات فنية ينبغي أن يمارسها الطالب ويرعاها المعلم وتعتمد على حجر الزاوية وهو التقييم المستمر. إن هذه المعايير القومية ينبغي أن تصمم لتقود أهداف التربية الفنية داخل الفصل بطرق جديدة للتفكير والتعليم والابتكار وهي ترشد صناع القرار بأهمية دور التربية الفنية والفنون في البرامج الدراسية مع البرامج الأخرى لتحسين نوع التربية والتوقعات التي تضمنها هذه المعايير الموضوعة للأفضل.

وعندما تكون هذه المعايير مطبقة فإن من اليسر أن نتحدث عن دور التربية الفنية في إعداد فنان المستقبل فقد يصبح تشجيع التلاميذ والشباب لدراسة التربية الفنية والفنون أمر هام من المدرسة والأسرة والمجتمع وأن تمنية الميول والاهتمامات والمعارف والخبرات الابتكارية ويصبح الفن لغة تفاهم مدعم بالقيم ومرتبط بالاتصال.

تعليم الفنون وإبداع العقل:

إن احتياجات المجتمع الآن تقتضي بناء مفكرين قادرين على الابتكار والاختراع وحل المشكلات واتخاذ القرارات والتعاون من أجل إنجاز أي عمل والتربية الفنية هي من أهم المداخل التعليمية لتحقيق ذلك وعلى صناع القرار وعلماء التربية الفنية والقائمين على تدريسها نشر هذا الفكر إذ أنه هو وحده القادر على تحقيق إبداع العقل وقد أكد أيزنر Eisner "أن هناك عائد لتدريس الفنون وقد أوجز ذلك في عشرة نقاط في مجملها تسهم إسهام حقيقي في إعداد فنان المستقبل :

١. أن الفن يعلم الحكم الجيد على العلاقات ونوعيتها.
٢. يعلم الفن طريقة حل المشكلات وأن أي مشكلة يمكن حلها بأكثر من طريقة
٣. أن الفنون تعطي أبعادا متعددة وأن هناك طرق عديدة للرؤية واكتشاف العالم.
٤. أن الفن يعلم أنواع التعامل مع أشكال معقدة من المشكلات وأنه ينبغي أن تتغير الطريقة وفق الظروف والفرص المتاحة .
٥. الفنون تجعل الدارس يرى الحقائق التي قد لا تكون كلمات أو أرقام أي أن حدود معرفتنا اللغوية لا تستطيع أن تحد من المعرفة.
٦. الفنون تعلم الطلاب أن الاختلافات الصغيرة يمكن أن يكون لها تأثير واسع المدى.
٧. الفنون تعلم الطلاب أن يفكروا من خلال وبواسطة المادة.

٨. الفنون تعلم الطلاب أن يقولوا ما لا يمكن قوله باستمالة قدراتهم ومهاراتهم اللغوية للتعبير.

٩. أن الفن يعطينا القدرة على الحصول على الخبرات من مصادر متعددة.

١٠. أن الفن في المناهج يؤكد أهمية النمو." [١]

ولو أخذنا هذه النقاط السابقة وجعلنا منها معياراً تقيس الجوانب المتنوعة لدور الفن في خلق عقلية مبتكرة ومبدعة فإن الناتج سيكون فنان المستقبل وليس فقط الفنان ولكن سيتغير الوجه الحضاري للمجتمع.

معوقات ظهور المواهب واكتشافها:

هناك عوامل كثيرة تؤثر في ظهور مواهب الفنان الصغير،وهي:

- فالبيئة التعليمية المشجعة هي من أهم العوامل التي يتم فيها وضع الظروف والإمكانات التي يزدهر فيها التعبير وينطلق دون خوف أو قمع أو نقد هدام وكثير من المدارس لا تشتمل البيئة التعليمية على الإمكانات المتاحة التي تهيئ اكتشاف المواهب وظهورها ورعايتها.
- كما أن تشجيع اتجاه واحد وترك بقية الاتجاهات قد يعوق ظهور الموهبة فعلى مستوى الأسرة والمدرسة يتم تشجيع الاتجاهات الواقعية التي تميل للمحاكاة بينما تغفل بقية الأساليب. وهذا ما يؤكده "هوارد جاردنر Howard Gardner" "لا ينبغي أن نتوقف عند اتجاه محدد ونشجعه في فنون الأطفال والشباب خصوصاً الاتجاهات الواقعية التي تلاقي رواجاً عند العامة فإن هذا الشاب موهوب لأنه يستطيع أن يقلد وينقل ويرسم بشكل واقعي، إن هذا التقييم الغير حقيقي يمنع كثيراً من الموهوبين والمبتكرين والذين قد يتمتعوا بأساليب واتجاهات متنوعة من الاستمرار بسبب عدم الفهم أو التشجيع من المسئولين عن التربية الفنية".[٢]
- هناك إغفال في المجتمع والمدرسة والأسرة لدور الفن والتربية الفنية عند مقارنتها بالعلوم والرياضيات وبقية المواد الدراسية، وهو ما أدرى إلى إهمال دور الفن في التعليم الحد الذي أهملت فيه دراسة الفنون والتربية الفنية في المراحل التعليمية وخصوصا المرحلة الثانوية.
- لا يوجد رعاية للطلاب المتميزين ومتابعتهم وتشجيعهم على الاستمرار والنمو في مجال الفنون.
- ندرة المدرس المتخصص المعد لتفهم أهمية الاكتشاف المبكرة للمواهب وتنمية القدرات عند الطلاب ورعايتها.

ويؤكد "رودلف أرنهايم Rudolf Arnheim" أن من معوقات اكتشاف المواهب وتشجيعها أن يكون المعلم الغير متخصص في تعليم الفن باختيار البرامج المكملة لبناء شخصية الفنان قد يقوم معلم غير متخصص فيشرح نظرية الإدراك من وجهة نظر علم النفس معتمدا على نظرية الضوء من الجانب التشريحي لوظيفة العين، بينما معلم متخصص في التربية الفنية يستطيع أن يتناول هذا الجانب من الناحية الفنية القريب من الطلاب موضحاً علاقات اللون بالأشكال والضوء وعلاقته بالفراغ والعمق وديناميكية التعبير مستخدماً أعمالاً فنية كنماذج متعددة يمكن للطلاب أن يكتشفوها من خلال الممارسة والتحليل للأعمال الفنية في مدارس المختلفة.(٣)

وهناك عوامل أخرى كثيرة قد تعوق اكتشاف المواهب ورعايتها ترتبط بوضع الفنان داخل المجتمع والإمكانات المتاحة داخل المدرسة وتوافر الخامات وأدوات التعبير. وبرامج رعاية المتميزين وتشجيعهم على الاستمرار. كما أن النظام التعليمي بوضعه الراهن في المدارس العامة غالبا ما يضع الفن في مرتبة أقل من بقية المواد الدراسية.

تحديات إعداد معلم التربية الفني في القرن ٢١:

لم يعد الفن بعيداً عن المشكلات الفلسفية في القرن ٢١ فقد حدثت تحولات عديدة في الفنون المعاصرة فقد تحول الفن من:

- المهارة إلى الابتكار المفاهيمي.
- من المحاكاة والتقليد إلى البحث في جماليات التاريخ.
- تحول الفن من المحلية إلى العالمية ليصبح التراث الإنساني وحضارات العالم ملكا للفنان في كل مكان وزمان ومصدراً للتعبير.
- تحول الفن من التعصب للمحلية إلى تفهم وقبول الآخر
- تحول الفن من الذاتية إلى الموضوعية.
- تحول الفن من السطحية الشكلية إلى عمق التجربة الإنسانية التي يتعامل فيه الفنان مع مشكلات العالم وقضاياه.

ويبدو أن عديد من أجيال معلمي التربية الفنية لم تتخطى بعد هذه التحولات ولم تجدد ذاتها أو تتحول مع ما يحدث من تغيرات. لذلك فالتدريب وإعادة تأهيل معلمي التربية الفنية أصبح من الأهمية حتى يواكب إعداد المعلم ما يجري من تحولات . كما أن تحديث البرامج وإعادة بنائها سوف يسهم في إعداد أجيال جديدة يعد فيها الفنان بشكل يتواكب مع متطلبات القرن ٢١.

المتغيرات المحلية والدولية والتربية الثقافية لتكوين فنان المستقبل:

إن "جون ستيرز John Steers" يؤكد أن المناهج ينبغي أن ترتبط في الفن والتربية الفنية بالمتغيرات المحلية والدولية ويعتقد أنه "ينبغي تحديث المناهج في التربية الفني لتشمل ما يحدث من تقدم سياسي واجتماعي وتكنولوجي"(٤) ونظرة فاحصة لبرامج الفن والتربية الفنية في المدارس المصري يؤكد الحاجة إلى التحديث والإفادة من التجارب الدولية فإعداد فنان المستقبل ينبغي أن يلم بتلك المتغيرات ويؤكد ستيرز على "تحرير المدارس من التحكم المركزي في الإدارة لتقدم بدور فعال مستفيدة من التجارب والممارسات والتطبيقات الدولية للتعليم في أفضل صوره مع زيادة التدريب والتنمية المتخصصة في المجال وأنه هناك أهمية أن يتوقع الطلاب في المدارس أن يحصلوا على خبرات ثقافية غنية في ضوء التربية الثقافية (Culture Education) وأن الجانب المعرفي للمنهج يعد ذو أهمية فلابد من إعادة التفكير في المحتوى المعرفي (Core Knowledge) الذي يقدمه معلم التربية الفنية"(٤).

برامج الفن في المرحلة الثانوية لإعداد الفنان:

إن التركيز على التخصصات الدراسية في المرحلة الثانية حالياً ينصب على دراسات القسمين العلمي والأدبي وبالتالي فلا مجال لدراسة الفنون في المرحلة الثانوية بشكل تخصصي، إلا أن هناك بعض البرامج الدراسية في المرحلة الثانوية تخصص بالكامل لدراسة الفنون كمواد تخصصية وهي تعرف ببرامج (I.B Art / Design) البكالوريا الدولية للفنون والتصميم وقد قام "جريم تشالمرز Gream Chalmers" أستاذ التربية الفنية بجامعة كولومبيا البريطانية بوضع أهداف البرنامج ووضح كيف يمكن للطلاب أن يقوموا بالبحث الفني والدراسات الفنية وقد قمت بتطبيق هذا البرنامج على طلاب الفرقة الأولى بكلية التربية الفنية (مع وضع الاعتبار لتفاوت المستوى) وكانت النتائج متميزة وأعطت للطلاب مداخل جديدة للبحث في مجال الفنون البصرية وتكوين حصيلة معرفية وإجراء العديد من التجارب في الخامات والتقنيات وطرق التعبير التي بلا شك تسهم في تشكيل عقل ابتكاري لفنان المستقبل.

أهداف البرنامج التخصصي في الفنون الذي يسمح للطلاب بالالتحاق بكليات الفنون والتربية الفنية والنوعية:

١. "إتاحة الفرص للطلاب لتنمية إمكاناتهم الابتكاريه والخيالية.
٢. يهدف البرنامج إلى استمالة وتدريب الوعي البصري والإدراكي والنقدي للفنون في الثقافات المختلفة .
٣. يمكّن البرنامج الطلاب من القدرة على الاكتشاف وينمي قدرات التذوق والاستمتاع بطرق التعبير البصري الابتكاري الذي يناسب إمكاناتهم وأمزجتهم.

٤. تشجيع ممارسة القيمة من خلال التدريب والتجارب الذاتية المتسمرة.
٥. تشجيع البحث اليومي (كأسلوب حياتي) بالأمثلة والسلوك المعرفي(معلومات يتم جمعها بالبحث) تجاه الفن والتصميم في كل أشكاله في الماضي والحاضر".[٥]

ولتحقيق هذه الأهداف وضع تشالمرز تصوراً للطريقة التي يمكن أن يتفاعل فيها الطلاب بشكل عملي مع تلك الأهداف وذلك من خلال ممارسات عملية فيما أسماه "Research Work Books" ويمكن تسميته "اسكتش الأبحاث" أو كتاب التطبيقات البحثية ولكن مع طلابي كان كلمة اسكتش أفضل إذ أنه يضم فعلا دراسات وتخطيطات ورسوم وتجارب بالخامات وصور لأعمال فنانين وكتالوجات معارض ومقالات منشورة عن المعارض إلى غير ذلك من الأنشطة الفنية التي تصاحب الأعمال الفنية التي يكلف الطالب بإنتاجها خلال العمل في المرسم.

محتويات اسكتش البحث الفني:

وضع تشالمرز تطبيقات البرنامج في اسكتش البحث الفني في مجموعة من الممارسات التي يقوم بها الطالب والتي يمكن أن تكون مدخلا عمليا لتدريس الطلاب في المرحلة الجامعية الأولى بديلا للقصور الذي يعاني منه برامج تعليم الفن في المرحلة الثانوية ويمن تحديد تلك الأنشطة في النقاط الآتية

١. سلوك بحثي تجاه عديد من الظواهر البصرية يعبر عنها في ممارسات بحثية وأعمال يتم إنتاجها في المرسم (في مقرر السنة الأولى دراسات طبيعية في قسم الرسم والتصوير يقوم الطالب بدراسة شكل وهيئة وبنائية العناصر الطبيعية وفي نفس الوقت يبحث في أعمال فنية عند عدد من الفنانين الذين تناولوا نص الظاهرة على سبيل المثال : هنري ماتيس– بول كلي– فان جوخ..... الخ، وفي المقابل يبحث عن طرق المعالجات الفنية في فنون التراث الإنساني : الفن المصري القديم– الفن الصيني – الفن الياباني... الخ ، وذلك ليتكشف التنوع في مداخل تناول الظاهرة الطبيعية في الحضارات والفنون الحديثة والمعاصرة).
٢. تفكير ابتكاري وخيالي ميال إلى التحليل.
٣. تقدير حساس للخامة التي يتعامل معها وإمكاناتها التعبيرية
٤. إحساس بأسس البناء والتكوين والتصميم
٥. إدراك للمشكلات الجمالية والتقنية التي يواجهها أثناء الممارسة في المرسم.
٦. مهارات تقنية كافية لاستخدامها أثناء إنتاج الأعمال الفنية

٧. القدرة على اختيار وتقديم الأعمال الفنية بكفاءة بشكل لائق وينبغي أن يداوم الطالب على كتابة المعلومات التي يجمعها، على أن يقدم بوضوح بحثاً نظرياً مصاحب بالرسوم التي أنتجها أو قام بدراستها عن فنانين وفيه يوضح كيف أن البحث الذاتي قاده إلى استيعاب المفاهيم الرئيسية وفي الكتابات التي يقدمها الدارس ينبغي ا، يستخدم تحليل نقدي للشكل والتقنية والقيم الجمالية للأشكال الفنية التي يقوم بدراستها، كما أن الطالب خلال تلك الخبرات ينبغي أن يكون قادراً على ربط البيئات الثقافية بالنواحي التاريخية والاجتماعية في الأعمال الفنية. (٥)

وهناك مداخل أخرى اعتمدت فيه "مارجريت ووكر "Margaret Walker" على استخدام المفاهيم النظرية وتطبيقاتها في الفنون فقد قامت بعمل دراسة حول كيف تبدو التطبيقات العملية للفكر النظري في فصول الفن في المرحلة الثانوية عندما يكون الهدف هو إسهام الطلاب في العملية التعليمية من أجل تنمية مهاراتهم التي تؤهلهم للالتحاق بكليات الفنون والتربية الفنية.

وذلك بتقديم مفاهيم يقوم الطلاب بالبحث من خلالها أثناء ممارسة الفن عن طريق التحقق عن طبيعة التجربة وفي ضوء بحوث التربية الفنية والتفكير النقدي. "ويقصد بالتفكير النقدي (Critical Thinking) طريقة للتفكير لحل المشكلات بطرق أفضل وتدعوا لاتصال أفضل وزيادة الذكاء الاجتماعي. ويمد التفكير النقدي بالمهارات المرتبطة بالتحليل وتقيم المعلومات وبهذه المهارات يمكنك أن تحصل على أكبر قد من المعرفة من المعلومات الأولية . إنها طريقة تمد بأفضل الفرص لاتخاذ القرار الصحيح وتقلل المخاطر إذا ما حدث خطر. إن التفكير النقدي يجعل الطلاب أكثر عقلانية وقدر على التفكير المنظم وتوسع من وعيهم بالبيئة وقدرتهم على التقييم وتحديد المشكلات والتمييز بين المعلومات وثيقة بالصلة بالموضوع وغير ذات الصلة التي تزودك بقدرات أدائية أفضل." (٦)

ووجدت الباحثة أن "هناك أهمية كبرى لاستخدام هذه الطريقة إذ أن الطلاب يبحثون وينموا لديهم طريقة التفكير النقدي وكذلك نموهم الفني ونمو الفهم الذاتي بالإضافة إلى ردود الأفعال تجاه ذواتهم كفنانين وتجاه العالم من حولهم".

ويشترك مع مارجريت ووكر عديد من الباحثين في مجال الفنون البصرية والتربية الفنية بل إن هناك مؤسسات ترعى الفنانين الشبان وتعدهم للمستقبل وتقدم البرامج التعليمية لهم ومن هذه المؤسسات "المؤسسة القومية للفنون الصغيرة National Young Arts Foundation" وهي تمد الفنانين الصغار ببرنامج يسعى لتشجيعهم في الفنون المختلفة بمنحهم الفرص والمنح والتقدير المجتمعي لمساعدة الأمة على الاكتشاف الفنانين المتميزين وتشجيعهم

وتعضيدهم ومساندتهم . وأن المؤسسة قامت بتصميم برامج تفاعلية يستطيع الفنان الدارسة الوصول إليها وكذلك المعلم والكليات والمدارس للتفاعل مع ما تقدمه من برامج ودروس.إن هناك فرص للنمو من خلال ورش العمل التي تهدف إلى تزويد الفنانين بالخبرات وبعد دراسة استطلاعية في مدينة نيويورك تم عمل برنامج معد يمكن تزويد الدارسين به لتطوير قدراتهم الإبداعية ويمن الوصول إليه من خلال شبكة الإنترنت www.youngartsmasterclass.org [٧].

والبرنامج يمد الدارسين بمهارات القرن الواحد والعشرين الابتكاري والتعاونية والتفكير النقد والاتصال وذلك من خلال البرنامج المعد لتطوير مهارات أعلى في التفكير بالإضافة إلى مصادر متاحة من شبكة المعلومات تدعم معايير جودة البرنامج التعليمي بمنح المتعلم الإطار العام لبناء برنامج مكمل لبرنامج التعليم المدرسي.

إن مجمل هذه البرامج قد يتيح لنا في مصر جانباً هاماً لتأكيد الدور الذي ينبغي أن تتبناه برامج التربية الفنية في إعداد فنان المستقبل وهو بلا شك سو فيعود على المجتمع المحلي والإقليمي والدولي بأجيال من الفنانين تسير على خطى الحضارة وترسم مستقبل أفضل للعالم.

مراجع البحث Bibliography:

1. Eisner ,E. The Arts and Creation of Mind , Yal University ,2002, pp70-92
2. Howard Gardner , Art Education and Human Development, Getty Center For Education in the Arts, usa , 1990, p20
3. Roudlf Arnheim , Thoughts on art Education , Getty Center For Education in the Arts, usa ,1990, p50
4. Hohn Steers , Reforming the School Curriculum , International Journal of Art and Design in Education , Vol 33 Issue 1, 2014
5. F.Greame Chalamers, the International Baccalureate (I.B) Art/ Design , School Arts , May1989,
6. Margret Walker , From Theory to Practice Concept- Based Inquiry in a High School Art Classroom , Studies in art Education , Vol 55 No.4 Summer 2014.
7. National Young Arts Foundation
   www.youngartsmasterclass.org

Abstract

Art Education Programs For Young Arts in the 21st Century

By: Gamal Lamie ph.D

This research aim to ensure young artists have access to the wife range of quality Culture Experiences essential to unlocking their talent and realizing their potential.

Fostering Creativity is Fundamentally important because Creativity brings with it the ability to question, make connection , innovate , problem solve , communicate, collaborate and reflect critically.This are all 21st century skills and will be vital for young artist to play their part in rapidly changing world.

This short review has highlighted approaches of preparing young artist for the future and upraise the differences of art Educationist opinions. That is how it should be a vibrant and successful future for the art in education must lie partly in effective support from policy makers but also in developing understanding and practice through continued debate and dialogue.